

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 01- سورة فاطر الآية (23).

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فممنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد - 00:00:00
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير هذه الآية العظيمة من سورة فاطر يأت بعد قوله تعالى والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه - 00:00:34

ان الله بعباده لخبير بصير ثم ورثنا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا اورثنا والكتاب والذين اصطفينا اورثنا اعطينا واتي بها جل وعلا بلفظ الميراث اورثنا - 00:01:07
تشبيها في حال من يرث مالا من مورثه بلا تعب ولا عمل الله جل وعلا تفضل على من تفضل من عباده في الكتاب العظيم وكان بمثابة الميراث الذي يؤول الى المرء - 00:01:59

بدون عمل منه وللعلماء رحمهم الله في تفسير الكتاب قال بعض المفسرين المراد بالكتاب هنا القرآن اورثنا الكتاب الذي انزلنا اليك يا محمد واوحينا اليك لفظ الآية السابقة اورثناه علماء - 00:02:42
امتك المراد بالكتاب القرآن وهذا قال به كثير من المفسرين رحمهم الله وقال بعض المفسرين المراد بالكتاب الكتب السابقة التي انزلها الله جل وعلا على الرسل السابقين اورثها جل وعلا - 00:03:36

امة محمد صلى الله عليه وسلم لانها الت اليهم من اولئك وهذا الرأي قال به جمع من المفسرين واختاره ابن حجر رحمة الله الذي يعتبر امام المفسرين قال المراد بالكتاب - 00:04:22

الكتب السابقة يقول ان امة محمد ورثت الكتب السابقة ورثت الكتب السابقة قالوا له يرحمك الله امة محمد صلى الله عليه وسلم ليس بيدهم الا القرآن ولم يتبعدهم الله جل وعلا الا بالقرآن - 00:05:05

قال نعم وانا معكم على ذلك لكن القرآن اشتمل على الكتب السابقة كلها فاورث الله جل وعلا امة محمد الكتب السابقة بالكتاب الذي اوحاه الى محمد صلى الله عليه وسلم - 00:05:42

وهذا هو الذي يفهم من كلمة الميراث كيف ورثوا؟ ورثوه عن الامم السابقة لان القرآن مشتمل على الكتب السابقة اذا الخلاف بينه ومن معه وبين الاخرين ليس بعميق اولئك يقولون الكتاب القرآن وهو يقول الكتب السابقة - 00:06:15

التي اشتمل عليها القرآن ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا اورث اشتملت على مفعولين المفعول الاول الاسم الموصول الذين اصطفينا والمفعول الثاني هو الكتاب بما قدم الكتاب وهو المفعول الثاني على المفعول الاول - 00:06:52
للاهتمام الاهتمام الكتاب ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا اوثره من الذين اصطفى من عباده وتقدم لنا في درس امس ان من عباد الله من هو فاجر كافر يقول لا يدخل هنا لان المراد هنا الذين اصطفى الله - 00:07:44

اختار وليس المراد العباد كلهم لا العباد كلهم يدخل فيهم البر والفارج كما تقدم كل من في السماوات والارض الا الرحمن عبدا فليس المراد هؤلاء وانما المراد من اصطفى الله جل وعلا - 00:08:24

من اصطفاه يعني اختار وميذه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا من هذه قال عنها العلماء رحمهم الله بيانه بيان

ويجوز والله اعلم ان تكون تعبيرية يعني الذين اصطفى الله - 00:08:58

من مجموع العباد البر والفاجر الذين اصطفينا اخترنا وميزنا وفضلنا ثم من قسمهم جل وعلا الى ثلاثة اقسام وقال
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتضى ومنهم سابق بالخيرات ثلاث - 00:09:40

فنات هؤلاء ثلاث الفئات هؤلاء كلهم مصطفون نعم هذا قول جمهور المفسرين وروي عن بعضهم ان الاصطفاء لقسمين القسم الثالث
غير المصطفى ولكن جمهور المفسرين على ان المراد الاقسام الثلاثة - 00:10:21

كلهم مصطفون وكلهم جنات عدن يدخلونها كما سيأتي ان شاء الله ومنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتضى ومنهم سابق بالخيرات ظالم
لنفسه لماذا بالمعصية لان المعصية اذا حصلت لا تضر الا نفس المرء - 00:10:55

ظالم لنفسه ومقتضى بين الطائفتين وسابق بالخيرات باذن الله بتوفيق الله والهام الله وهداية الله وفضل الله جل وعلا هو الذي
تفضل على هذا من هؤلاء الظالم لنفسه والمقتضى الظالم لنفسه - 00:11:52

الواقع في المعاصي صغائر الذنوب والمقتضى من اقتصر عن الفرائض واجتنب المعاصي والسيئات والسابق بالخيرات من جد
واجتهد في طاعة الله هذا القول رؤيا عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم - 00:13:04

وقد روي عن عمر وعثمان وابن مسعود وابي الدرداء وعائشة رضي الله عنهم اجمعين قالوا الظالم لنفسه هو الذي عمل الصغار وعمل
الصغرى لا يمنع من دخول الجنة الله جل وعلا - 00:14:07

يكفر عنه الصغار بالاعمال الصالحة ويدخله الجنة قالوا كيف كان مصطفى وهو يعمل السيئات نقول نعم اصطفاه الله جل وعلا بان
جعله من امة محمد صلى الله عليه وسلم من امتى الاجابة - 00:14:48

وجعله مسلم وجعله موحد فلا يعبد الا الله وعمل السيئات وخاصة الصغار لا يخرجه عن الاصطفاء فهو مختار لان كثيراً من ظل عن
الصراط المستقيم وهلك وكفر بالله واشرك به - 00:15:22

والذي كان مسلم ويقع في السيئات هذا مصطفى لانه ظلم نفسه للوقوع في بعض السيئات ولو سلم منها لحصل على خير عظيم
ثواب جزيل بالسلامة من السيئات لو جعل بدل السيئات - 00:15:52

وبدل الصغار الطاعات لكان افضل واتم واكملاً ونال درجة من فوقه وقال الحسن رحمه الله الظالم لنفسه من رجحت سيئاته على
حسنه والمقتضى من تساوت سيئاته وحسناته والسابق بالخيرات من رجحت حسناته على سيئاته - 00:16:36

وقيل الظالم نفسه صاحب الكبار والمقتضى الذي لم يصب كبيرة والسابق بالخيرات الذي سبق الى الاعمال الصالحة وروى عقبة ابن
صحبان قال قلت لعائشة رضي الله عنها ارأيت قول الله تعالى - 00:17:42

ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية قالت اما السابق فمن مضى في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له
بالجنة واما المقتضى فمن تبع اثارهم عمل بمثل عملهم - 00:19:09

حتى لحق بهم واما الظالم لنفسه فمثلي ومثلك ومن اتبعنا وكل في الجنة قال رحمه الله وجعلت نفسها مثلنا وهي من افضل السابقين
إلى الخيرات رضي الله عنها وارضاها وهي فضلها على النساء - 00:19:44

كفضل السعيد على سائر الطعام كما قال الذي لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه عليه ذكر الكلم من النساء وهن قليل وقال وفضل
عائشة على النساء كفضل السعيد على سائر الطعام - 00:20:18

لانها حفظت لlama كثيراً من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه وخلقها وادابها رضي الله عنها وارضاها وعن ابن مسعود رضي
الله عنه قال هذه ثلاثة اثلاث يوم القيمة - 00:20:38

ثلاث يدخلون الجنة جميعاً بغير حساب. هؤلاء السابقون وثلاث يحاسبون حساباً يسيروا وهم المقتضى وثلاث يجيئون بذنب عظام الا
انهم لم يشركوا ويقول الرب جل وعلا ادخلوا هؤلاء في سعة رحمتي - 00:21:10

ثمقرأ رضي الله عنه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان اذا مر بهذه الاية ثم
اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قال - 00:21:45

اًلا ان سابقنا سابق ومقتضىنا ناج ومتى مفهوم له يقول كل هؤلاء الثلاثة سبقنا له السبق بالدرجات العلى والنعيم المقيم
ومقتضىنا لانه اسم انا الا ان ومقتضىنا ناج ناج سالم - 00:22:17

يدخل الجنة يعني الصنف الثالث الظالم لنفسه مغفور له لان الله جل وعلا قال بعدها جنات عدن يدخلونها يقول كل هؤلاء لهم خير
وتفصيير هذه الآية على رأي كثير من الصحابة رضي الله عنهم ومن سلف - 00:22:56

من الامة من تبعهم بمحاسن على ان الثلاثة الاصناف مصطفون وانهم يدخلون الجنة وان السابق بالخيرات يدخل الجنة بلا حساب
وان المقتضى يحاسب حسابا يسيرا وان الظالم لنفسه يناله من الحساب - 00:23:36

والمشقة في عرصات القيامة ما الله به عليم ثم ينجو بعد ذلك حيث قالوا الحمد لله الذي اذهب عننا الحزن كانوا في حال وتعب
ومشقة فاذهب الله ذلك عنهم كما سيأتي ان شاء الله - 00:24:22

وروي عن البراء بن عازب رضي الله عنه لما قرأ هذه الآية قال اشهد على الله انه يدخلهم الجنة جميعا قال كلهم ناج وهي في هذه
الامة يعني الثلاثة الاصناف - 00:24:54

كلاها في هذه الامة في امة محمد صلى الله عليه وسلم روى عن أبي الدرداء رضي الله عنه وعلى سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الآية - 00:25:27

اما الذين سقوا واولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتضوا اوئلئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا
انفسهم فاولئك الذين يحبسون في طول المحشر هم هم الذين تلافهم الله برحمته - 00:26:10

وهم الذين يقولون الحمد لله الذي اذهب عننا الحزن قد يقول قائل لما قدم الله جل وعلا الظالم لنفسه ثم المقتضى على السابقين
بالخيرات وقال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم - 00:26:44

ظالم لنفسه ومنهم مقتضى ومنهم سابق بالخيرات لما لم يبدأ بالافضل والجواب كما قال بعض المفسرين بدأ اولا ان العطف بالواو لا
يقتضي التفضيل العطف الواو لا يقتضي التفضيل وقد - 00:27:36

يذكر الوسط او الردي ثم يذكر الطيب الصالح بعده ولا يقال ان التقديم في الذكر يدل على الفضل هذا قول وقيل قدم الظالم لنفسه
لانه اكثر وهم الكثير من الامة - 00:28:16

ويليه المقتضى وهم اقل منه ويليه السابق بالخيرات وهم اقل من القليل وبدأ بالكثرة وفي قوله تعالى باذن الله بتوفيق الله جل وعلا
وبهدية الله وبتفضيل الله جل وعلا لان هؤلاء - 00:28:50

نالوا السبق الى الخيرات بتوفيق الله جل وعلا لا بجهودهم وانما الله جل وعلا اختارهم وميزهم واعانهم ووفقاهم للسبق الى الخيرات
باذنه بفضلها واحسانه ذلك هو الفضل الكبير الذي هو - 00:29:49

الى الاخير الذي هو السبق الى الخيرات هذا فضل عظيم وقيل المراد الثلاثة لانهم كلهم لهم فضل وكلهم من اهل الجنة ومن دخل
الجنة وان تأخر دخوله فان له فضل - 00:30:17

ومذهب اهل السنة والجماعة ان من مات على التوحيد الامان بالله لا مات مصرا على الكبائر يعمل السيئات ويترك الواجبات وهو
موحد مؤمن بالله ورسوله لا يخلد في النار هذا يقول العلماء رحمهم الله هذا تحت المشيئة - 00:30:43

ان شاء الله غفر له وادخله الجنة من اول وهلة بفضل توحيدة. واعماله الصالحة التي عملها وان شاء عذبه وادخله في النار ليطهره من
سيئاته التي عملها ثم يخرجها والله جل وعلا من النار ويدخله الجنة بتوحيدة - 00:31:38

الموحد لا يخلد في النار خلافا للطائف الضالة الذين قالوا ان صاحب الكبيرة في الدنيا بالمنزلة بين المنزلتين لا يقال له مسلم ولا
يقال له كافر وفي الآخرة خالد مخلد في النار ما دام مات على الزنا - 00:32:06

مات على شرب الخمر مات على عقوبة الوالدين مات على كبيرة من كبائر الذنب وهذا قالوا خالد مخلد في النار. وهذا قول خطأ
وضلالة والله جل وعلا يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به - 00:32:35

ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يغفر ما دون الشرك لمن شاء وانهم الظالم لنفسه الظالم لنفسه الذي هو واقع في المعاصي هذا تحت

المشيئة ان شاء الله غفر له وادخله الجنة من اول وهلة - [00:33:01](#)
وان شاء عذبه بالنار ثم يخرجه من النار ويدخله الجنة اما الذي مات على الشرك والكفر والعياذ بالله فهذا خالد مخلد في النار لان الله جل وعلا قال ان الله - [00:33:26](#)

لا يغفر ان يشرك به قال عن المشركين لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ان دخل الجمل المعروف في ثقب الابرة الكفار يدخلون الجنة وهل ممكن ان يدخل الجمل في ثقب الابرة؟ هذا مستحيل - [00:33:43](#)
وكذلك الكافر مستحيل ان يدخل الجنة ذلك هو الفضل الكبير. ذلك مبتدأ وهو مبتدأ اخر والفضل الكبير والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الاول والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:34:12](#)